

— ان القيامة قربت ، الخلق فوق بعض ، يا ساتر استر ،
الناس لازم تخف وكذلك أعتقد أن القوانين الاشتراكية لم تأت
في حقيقة الأمر مفاجأة لطبقة الأغنياء ، بل كان قلبهم يحدثهم بها
منذ زمن غير قصير ، يعلمون أنها قادمة وان رفضوا تصديق همس
قلوبهم • أتدرى لماذا كانوا يعلمون بقدوم هذه القوانين ؟
لا لأنها علامة الزمن ، بل بسبب احساسهم الغامض باختناق
الوادي بسكانه • عرفت واحدا من هؤلاء الأغنياء ، ودهشت حين
رأيت أنه قد أصيب بمرض غريب لا أظنه موصوفا في كتب الطب ،
ليس هو الربو أو ضيق التنفس ، بل هو شيء يشبه الاختناق ،
والشعور بثقل هائل يضغط على الصدر • كان لا يخرج معي
الى الطريق الا اضطربت أعصابه واصفر وجهه وارتعشت يده
وزاغ بصره ، وكاد يبلغ حد الهياج وهو يقول : « الناس بتاكل
بعضها بعضا » •

كان كأنما يحس بأصابع خفية تمتد الى جيوبه ، وبأيد
تخطف ملابسه لتبقيه عاريا ، وأطنان من اللحم البشري تجثم
على عزبته وأفواه نهمة تأكل نباتها كالجراد • أصبحت نظرتة لكل
انسان ليس من أبنائه نظرتة الى لص أو نشال أو سفاك يخفي
السكين وراء ظهره • لم يكن سفر هؤلاء الأغنياء للخارج
الا طلبا للنجاة ولو لفترة من هذا الاختناق داخل بلادهم •

فأنت ترى أن الغريزة لاتزال تتحدث الينا حديثا واضحا